Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مستوى القطر الواحد ، أو مستوى إقليمى بين الدول الإسلامية المتجاورة أو المختلفة فى أنظمتها ، ونتحول إلى عبادة الأنظمة والشعارات ، والالتفاف حولها ، والدفاع عنها ، والهجوم عليها . وتضيع الأوقات فى تصنيف العالم الإسلامى بين قوى ومعسكرات : هذا تقدمى وهذا رجعى ، هذا علمانى وهذا سلفى ، هذا يمينى وهذا يسارى . وصوت الحق يناديا جميعا «إنّ هذه أمّتكُم أمّةً واحدةً وأنا ربُّكم فاعبدون» (الأنبياء : ٩٢) .

وأتصور أن العلاقة الثنائية بين الأفراد وتكويناتهم الخاصة وبين الحكومات يمكن أن تتحول إلى علاقة رباعية بأن نضيف إليها مستويين :

الأول : مستوى المؤسسات الشعبية الوطنية .

الثانى : مستوى المنظمات الإسلامية العالمية لتنسيق وتوثيق التعاون بين الحكومات ، وكوسيط خير لما يشجر بين حكومة وأخرى أو بين حكومة وشعب .

وفى مستوى المؤسسات المعبرة عن رأى الشعب نستطيع أن نميّز خطّين :

الأول : المجالس النيابية التى تعبر تعبيرًا حقيقيًّا عن إرادة الشعوب الإسلامية وإيمانها بربها وبالإسلام .

الثانى : الجمعيات والنوادى والنقابات . وهذه يمكن أن تحلّ جزئيًّا محلّ المجالس النيابية إذا لم تكن قائمة ، وتعينها على عملها عند قيامها به .

والذى لا ريب فيه ، أن تكوين وإرساء تقاليد الحوار السلمى والإيجابى ، بين الأفراد والمؤسسات الشعبية بشقيها ، وأجهزة الدولة التنفيذية ، مع استقلال القضاء وقداسته ، يستغرق وقتًا طويلاً ، ويمرُّ فى تجارب تنجح أحيانا وتفشل أخرى ، ولكن لا سبيل إلى إرساء تقاليد الحوار الصحى إلا بالصبر الطويل على تجاربه وترشيده ، دون إجهاضه قبل ولادته ، أو وأده بعدها ، أو اغتياله عندما يشتد ساعده .

وقد يختار بعض الحكام ، فى بعض العصور والأقطار ، طريق سلطان الفرد ، أو حكم القلة . هذا الطريق إذا كان أكثر حسمًا فى الإنجاز ، وسرعة فى الوصول إلى الهدف ، إلا أنه يحيا بفرد ويموت بفرد . وهو غير إنسانى فى جوهره ،